Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذه إلى مخاطبة الغائب كما فى قوله تعالى : ﴿ حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم ﴾ [يونس : ٢٢] أى بكم، والأخرى ما جاء خبره عن غائب ثم خوطب الشاهد كقوله تعالى : ﴿ ثم ذهب إلى أهله يتمطى أولى لك فأولى ﴾ [القيامة : ٣٣ - ٣٤][٩] .

ونرى لأبى عبيدة لمحة ذكية فى تفسير قوله تعالى : ﴿ قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد ﴾ [النحل : ٣٦] إذ تشى عبارته بإدراك معنى الاستعارة التمثيلية وان لم يسمها بذلك فهو يقول : « مجازه مجاز المثل والتشبيه ، والقواعد الأساس . إذا استأصلوا شيئا قالوا هذا الكلام ، وهو مثل »[١٠] .

والواقع أن استخدام كلمة « المثل » بمعنى الاستعارة التمثيلية شاع كثيرا فى أوساط البلاغيين بعد ذلك .

ومن منطلق الدفاع عن القرآن وتفسيره بما يدرأ شبهات الملحدين عنه أيضا ألف ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) كتابه « تأويل مشكل القرآن » . وعنوان الكتاب واضح الدلالة على هذه الغاية خلافا لكتاب أبى عبيدة السابق الذى لم يتضمن أدنى إشارة إلى الطاعنين على القرآن . وقد يرجع ذلك إلى ما بين الرجلين من فارق الزمن وهى مدة تزيد عن نصف قرن ، اتسعت خلالها دائرة الطعن على القرآن ، وطغت موجة التشكيك فيه . ومع ذلك فإن ابن قتيبة تأثر فى الروح العام لمنهجه فى التأويل لما أشكل من آيات القرآن بمنهج أبى عبيدة من حيث الرجوع إلى أساليب العرب فى التعبير ، والقياس عليها ، والاهتداء بها ، مع ملاحظة جمعه للآيات موضع الشبهة المعينة فى مكان واحد أينما كان موقعها من سور القرآن . بل

= ﴿ فما ربحت تجارتهم ﴾ إذ يقول إن المعنى « فما ربحوا فى تجارتهم » ويؤيد ذلك بأن مثل هذا النمط من التعبير كان شائعا ومفهوما لدى العرب إذ يقول أحدهم للآخر : خاب سعيك ونام ليلك ، وخسر بيعك ثم يستشهد بقول رؤبة بن العجاج المشار إليه أعلاه ، ولكن يذكر البيت بتمامه :

حارثُ قد فرجت عنى همى فنام ليلى وتجلى همى

فوصف بالنوم الليل ، ومعناه انه هو الذى نام .

انظر : تفسير الطبرى (تحقيق وتعليق محمود شاكر وأحمد شاكر) الطبعة الأولى ، دار المعارف ، ج ١ ص ٣١٦ - ٣١٧ .

(٩) السابق : ج ١ ص ١١ .

(١٠) السابق : ج ١ ص ٣٥٩ .